المحاضرة الثالثة / اللغة العربية / المرحلة الثانية / قسم الارشاد / الفصل الثاني .

ـ بدر شاكر السياب وقصيدته ((سفر ايوب)) :

بدر شاكر السيّاب شاعرٌ عربيٌّ عراقيّ الأصل، وهو من أشهر روّاد التجديد في الشعر العربي المعاصر، ومن أوائل مؤسسي مدرسة الشعر الحر، حيث قام بذلك بالاشتراك مع مجموعةٍ من أشهر الشعراء أمثال صلاح عبد الصبور، وأمل دنقل ، ولميعة عباس عمارة، وقد تميّزت قصائد السيّاب بالتدفق الشعري، والخروج عن الشكل التقليدي للقصيدة، كما اتّسمت بلمحة حزنٍ سيطرت عليها، وذلك بسبب ظروف حياته الصعبة، من الناحية الاجتماعية والنفسية والجسدية، لا سيّما مرضه الذي أدى في النهاية إلى موته يوم الرابع والعشرين من شهر كانون الأول من عام ١٩٦٤م.

ـ حياة بدر شاكر السيّاب :

وُلد بدر شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق عام ١٩٢٦م، في يومٍ وشهرٍ مجهولَين حتى بالنسبة للشاعر نفسه، فقد نسي والده عند تسجيله تاريخ مولده بالتحديد، وكانت ولادته في قريةٍ صغيرة وبسيطة جداً، ذات طبيعةٍ خلابةٍ تقع جنوب العراق وتسمى (جيكور)، وكان معظم سكان هذه القرية يعملون في فلاحة أشجار النخيل، أمّا والده شاكر عبد الجبار فكان كغيره من سكان القرية يعمل كما يعملون في فلاحة أشجار النخيل، ويعيش في ضيقٍ مادي في بيت العائلة الممتدة، وكانت أمّه كريمة التي هي ابنة عم والده قد أنجبت ولدين آخرين غير بدر، وهما عبدالله ومصطفى، وبنتاً توفيت هي ووالدتها إثر وضعها في عام ١٩٣٠م، فعاش بدر يتيم الأم وهو في السادسة من عمره، ونشأ متنقلاً بين بيت جده لأبيه وجدته لأمه ، عاش بدر شاكر السيّاب متنقلاً بين جيكور وأبي الخصيب والبصرة لتلقّي علومه الدراسيّة، ثمّ التحق بدار المعلمين في بغداد عام ١٩٤٣م، ودرس أدب اللغة العربية لمدة عامين، وفي العالم الثالث انتقل إلى قسم أدب اللغة الانجليزية، وتخرّج منه عام ١٩٤٩م حاملاً شهادة في اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي .

ـ الخصائص الشعريّة عند بدر شاكر السيّاب :

ـ التراكيب اللغوية والألفاظ :

استخدام تعابير جديدة: إنّ للسياب رؤيةٌ حول التعابير التي ينبغي للشاعر الحديث استخدامها في نصوصه الشعرية عبَّر عنها في قوله: "إنّ الشاعر الحديث مطالب بخلق تعابير جديدةٍ، إنّ عليه أن ينحت لا أن يرصف الأجر القديم"، وقد اتّسم شعر السيّاب باستخدامه للتعابير الجديدة،

ـ استخدام الألفاظ المضعفة :

كثُرت الألفاظ المضعّفة في نصوص السيّاب الشعرية، والتي أضفت على النص سمات موسيقية وأخرى دلاليّة، ومثال على تلك الألفاظ (هسهسة، وغمغمة) اللتين جاءتا في قصيدته (أطفال وأسلحة) .

ـ استخدام الألفاظ العامية والشعبية :

أكثر السيّاب في شعره من استخدام الألفاظ العامية –العراقية الدارجة– بعد أن طوّعها مبرزاً جمالياتها في إيصال فكرته ومشاعره للمتلقي، ومن هذه الألفاظ: (كوخ، شناشيل، مجداف، تنور، دندنة...إلخ).

ـ استخدام الألفاظ المكانية :

انتشرت ألفاظ المكان في قصائد السيّاب مثل: (البيت، النافذة، الجدار، النهر، المدينة، جيكور، بويب.. إلخ) .

ـ الصورة الفنيّة :

يمكن تعريف الصورة الفنية بأنّها مقدرة المبدع على إنتاج صورةٍ بيانيةٍ أو بلاغيةٍ تعبّر عن الهيئة الحسيّة والشعورية بالربط بين شبيهين أو شكلين، ويرى السيّاب الصورة الفنية على أنّها "نسخة جمالية تَستحضر فيها لغة الإبداع الهيئتين الحسيّة والشعورية للأجسام أو المعاني، بصياغة جديدة تمليها موهبة المبدع وتجربته وفق تعادليّة فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة" كما قال، وقد امتلأ شعره بالصور الفنيّة المختلفة، إذ اتّخذ منها وسيلةً للتعبير عن أفكاره وعواطفه .

ـ الاستعانة بالقصص الأسطورية:

سبق السيّاب شعراء جيله في اكتشاف قيمة الأسطورة في إثراء النص الشعري من الناحية الفنية والفكرية، فشغلت الأسطورة حيزاً كبيراً في قصائده إذ جعلها رموزاً في أشعاره، وهي رموز تعود لحضاراتٍ مختلفةٍ كالحضارة البابلية، والأشورية، والرومانية، واليونانية، والفرعونية، والعربية الشعبية، ومن هذه الرموز ما هو حقيقي وما هو خرافي، مثل: (المسيح، السندباد، أيوب، أوديب، عشتار، تمور..إلخ)، ويجدر القول أنّ كثرة استخدام السيّاب للأسطورة أضفى على قصائده جمالاً وإبداعاً رغم الغموض الذي أحاط بها .

ـ شعراء تأثر بهم السياب :

تأثّر السيّاب أثناء تطور مراحل شعره ببعض شعراء العرب القدامى والمحدثين وبعض شعراء الغرب، لاسّيما في الخمسينيات إذ تأثر آنذاك بالشاعرين البريطانيين وليم شكسبير وجون كيتس، وقد نُقل عن السيّاب قوله: "وأكاد أعتبر نفسي متأثراً بعض التأثر بكيتس من ناحية الاهتمام بالصور، بحيث يعطيك كل بيت صورة، وبشكسبير من ناحية الاهتمام بالصور التراجيدية العنيفة، وأنا معجب بتوماس إليوت، متأثر بأسلوبه لا أكثر، ولا تنس دانتي فأنا أكاد أفضّله على كل شاعر"، ويُذكر أنّ السيّاب ذكر في عام ١٩٥٦م أنّ البحتري هو أول شاعرٍ تأثر به، ثمّ تأثّر بعد ذلك بالشاعر المصري علي محمود طه فترةً من الزمن، وأنّه قد أفاد من مطالعته لترجماته للشعراء البريطانيين والفرنسيين، حيث تعرّف على آلوانٍ جديدةٍ من الشعر ، ذكر السيّاب أيضاً أنّه قد تأثر بأبي تمام، وبالشاعرة البريطانية سيتويل فقال: "حين أراجع إنتاجي الشعري ولا سيما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحين، فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيجٌ من طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل"، وقد كان السيّاب معجباً بالشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري الذي لُقب بمتنبي العصر، وكثيراً ما أشاد به واعتبره أعظم شاعرٍ وخاتم شعراء النهج التقليدي للشعر العربي.

ـ مؤلفات بدر شاكر السيّاب :

للسيّاب إرث كبير ومتنوّع، نذكر منه ما يأتي :

الدواوين الشعرية: حيث صدر للسيّاب مجموعة من الدواوين الشعرية منها ما نشر في حياته وهي: (أزهار ذابلة، وأساطير، وحفّار القبور، والمومس العمياء، والأسلحة والأطفال، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، ومنزل أفنان، وأزهار وأساطير)، ومنها ما جُمع بعد مماته وهي: (شناشيل ابنة الجلبي، وإقبال، وقيثارة الريح، وأعاصير، والهدايا، والبواكير، وفجر السلام).

الشعر المترجم: إذ كان منه (الحب والحرب، وقصائد عن العصر الذري عن إيديث ستيول، وقصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث وقصائد من ناظم حكمت).

الأعمال النثرية: حيث تُعدُّ محاضرة (الالتزام واللاالتزام في الأدب العربي الحديث) التي ألقاها السيّاب في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي أقيم في روما مثالاً على هذا النوع من المؤلفات.

▪قصيدة: سفر أيوب :

لك الحمد مهما استطال البلاءْ
ومهما استبدَّ الألمْ،
لك الحمد، إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعضُ الكَرَمْ.
ألم تُعطني أنت هذا الظلامْ
وأعطيتني أنت هذا السَّحَرْ؟
فهل تشكر الأرض قَطْرَ المطر
وتغضبُ إن لم يَجُدْها الغمام؟
شهورٌ طوالٌ وهذي الجراحْ
تمزِّق جَنبيَّ مثلَ المُدى
ولا يهدأ الداءُ عند الصباح
ولا يمسح اللَّيلُ أوجاعه بالردى.
ولكنَّ أيُّوبَ إن صاح صاح:
((لك الحمدُ، إن الرزايا ندى،
وإن الجراحَ هدايا الحبيبْ
أضمُّ إلى الصَّدر باقاتِها،
هداياكَ في خافقي لا تغيب،
هداياك مقبولةٌ. هاتِها!))
أشدّ جراحي وأهتف بالعائدينْ:
((ألا فانظروا واحسدوني، فهذي هدايا حبيبي.

▪نقد القصيدة :

يشكر الشاعر الله ويحمده مهما امتد البلاء وطال.. وهنا يوجد استعارة مكنية شبه البلاء بالشيء الذي يستطال ويمتد (صرح بالمشبه وحذف المشبه به) ، استبد معناها سيطر وتحكم أي شبه الالم بالعدو الظالم المستبد وهنا أيضا استعارة مكنية (صرح بالمشبه وحذف المشبه به)

لك الحمد إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعض الكرم

يكرر الشاعر شكره لله ويشبه الرزايا أي المصائب بالنعمة أو الخير الذي قد يصيب الإنسان لكنه استخدم التشبيه البليغ (إن الرزايا عطاء) ، كما أنه يشبه المصيبات بالكرم والعطاء و الجود من الله تعالى

ألم تعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السحر ؟

استخدم الشاعر الأسلوب الإنشائي (أسلوب الاستفهام) فيسأل الله ألم تعطني الظلام أي المرض وهنا شبه المرض بالظلام الذي حل بالشاعر استعارة تصريحية ويسأله عن العافية التي كان الله أعطاها له من قبل والسحر هو الوقت الذي يكون قبل طلوع الفجر

فهل تشكر الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام

يتساءل الشاعر هل تشكر الأرض قطرات المطر التي تسقط من الغيوم وهل تغضب حين لا تجد الغيوم التي تسقط الأمطار إذا كانت تفعل ذلك فلا بد للإنسان أن يشكر الله في الصحة والمرض وفي جميع الأحوال وهذين البيتين يدلا على التأمل ما يعرف بالشعر التأملي

شهور طوال وهذي الجراح

تمزق جنبي مثل المدى

يلازم المرض الشاعر لشهور طويلة ويشعر بألم المرض بالمدى أي السكين التي تقطع أعضاء جسمه فنرى هنا شدة الألم الذي ألم بالشاعر

ولا يهدأ الداء عن الصباح

ولا يمسح الليل أوجاعه بالردى الردى : الموت

شبه المرض بالإنسان الذي يتحرك ولا يهدأ أبدا صباحا ومساء لكن المرض لا يمسح بالموت مثل الليل وهنا استعارة مكنيه (شبه الالم بالإنسان الذي لا يهدأ)

ولكن أيوب إن صاح صاح :

((لك الحمد إن الرزايا ندى ،

وإن الجراح هدايا الحبيب

أضم إلى الصدر باقاتها

هداياك مقبولة هاتها !

عندما نرى علامتي تنصيص فالكلام بينهما يكون اقتباس وهذا الكلام مقتبس من سيدنا أيوب فيحمد الله ويشبه المصائب بالندى أي قطرات الماء التي نراها في الصباح تشبيه بليغ وشبه الجراح ومعاناة الشاعر بالهدايا المقدمة من الحبيب أي الله تعالى فضمها إلى صدره ويقول هذه المصائب والجراح و الآلام مقبولة ويأخذها لأنها من الحبيب الله فهنا نرى الرضا بقضاء الله وقدره وقوه إيمانه وتحمله للمرض والمصائب

أشد جراحي وأتف بالعائدين :

((ألا فانظروا واحسدوني فهذي هدايا حبيبي))